



# الطواف والمطوفون في العصر المملوكي

د. حسن عبدالوهاب سليم

جامعة الملك سعود - الرياض







ومن بين مهام أمير الحاج «ترتيب المناسك وبيان ما هو واجب وما هو مستحب، بدءاً بالمبيت بمنى يوم التروية، ثم الوقوف بعرفة، وخطبة الحج بها إلى آخر المناسك المتعلقة بالحج»<sup>(١)</sup>. ويطلق على صاحب هذه المهام أمير الموسم، وهي المدة من السابع من ذي الحجة حتى الثالث عشر منه<sup>(٢)</sup>. ولا نجد في المصادر إشارات عن عمل أمراء الحج في هذا الجانب، والذي غالباً ما كان يقع عاتقه على قضاة مكة المكرمة والحرم المكي الشريف. ومن الأمثلة القليلة ما ذكر الفاسي أن أمير الحج رأى أن يقيم الناس في عرفة يومين لاختلاف الرؤية بين الناس حول مطلع الشهر، وذلك في عام ٨١٢هـ<sup>(٣)</sup>. كما قام أحد أمراء الحج بمنع الطائفين قبل صلاة الجمعة ولكن الفقيه شمس الدين محمد بن أحمد الأسعدي نهاه وذكره بحديث الرسول ﷺ: «لا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت أية ساعة شاء من ليل أو نهار»<sup>(٤)</sup>.

#### • القضاة والطواف :

ذهب أغلب الدراسات الحديثة إلى أن أول ذكر للمطوف في العصر المملوكي يرجع إلى عام ٨٨٤هـ عندما حج السلطان الأشرف قايتباي وقام القاضي برهان

(١) الجزيري، الدرر الفرائد، ١ / ٥٦٤.

(٢) الخالدي، خالد محمد عزام، تنظيمات الحج وتأثيراته في الجزيرة العربية خلال العصر العباسي، الرياض، ١٤٢٧هـ، ص ٩٧.

(٣) الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق عبدالسلام تدمري، ٢ ج، بيروت، دار الكتب العربي، ١٩٨٥م، ٢ / ٤٠٥، وكان أمير الحج هو بيسق الشيعي.

(٤) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن، الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، حققه وعلق عليه حسن إسماعيل، حوادث ٧٤٥-٨٥٠هـ، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٩م، ١م، ص ٩٩-١٠٠.



ومن بين مهام أمير الحاج «ترتيب المناسك وبيان ما هو واجب وما هو مستحب، بدءاً بالمبيت بمنى يوم التروية، ثم الوقوف بعرفة، وخطبة الحج بها إلى آخر المناسك المتعلقة بالحج»<sup>(١)</sup>. ويطلق على صاحب هذه المهام أمير الموسم، وهي المدة من السابع من ذي الحجة حتى الثالث عشر منه<sup>(٢)</sup>. ولا نجد في المصادر إشارات عن عمل أمراء الحج في هذا الجانب، والذي غالباً ما كان يقع عاتقه على قضاة مكة المكرمة والحرم المكي الشريف. ومن الأمثلة القليلة ما ذكر الفاسي أن أمير الحج رأى أن يقيم الناس في عرفة يومين لاختلاف الرؤية بين الناس حول مطلع الشهر، وذلك في عام ٨١٢هـ<sup>(٣)</sup>. كما قام أحد أمراء الحج بمنع الطائفين قبل صلاة الجمعة ولكن الفقيه شمس الدين محمد بن أحمد الأسعدي نهاه وذكره بحديث الرسول ﷺ: «لا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت أية ساعة شاء من ليل أو نهار»<sup>(٤)</sup>.

#### • القضاة والطواف :

ذهب أغلب الدراسات الحديثة إلى أن أول ذكر للطواف في العصر المملوكي يرجع إلى عام ٨٨٤هـ عندما حج السلطان الأشرف قايتباي وقام القاضي برهان

(١) الجزيري، الدرر الفرائد، ١ / ٥٦٤.

(٢) الخالدي، خالد محمد عزام، تنظيمات الحج وتأثيراته في الجزيرة العربية خلال العصر العباسي، الرياض، ١٤٢٧هـ، ص ٩٧.

(٣) الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق عبدالسلام تدمري، ٢ ج، بيروت، دار الكتب العربي، ١٩٨٥م، ٢ / ٤٠٥، وكان أمير الحج هو بيسق الشيشي.

(٤) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن، الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، حققه وعلق عليه حسن إسماعيل، حوادث ٧٤٥-٨٥٠هـ، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٩م، ١، ص ٩٩-١٠٠.



الدين ابن ظهيرة بتطويفه وسعّاه، كما كان يلقنه الأدعية والتلبية. وهنا مختصر مهام المطوف في هذه الجوانب فقط، وهي الطواف والسعي وما يتعلق بهما من أدعية وتلبية، وهي ليست المهام الخاصة بالمطوف فقط، إلى جانب أنها ليست الإشارة الأولى لهذه المهام التي يقوم بها «القاضي». ففي حج السلطان الظاهر بيبرس في عام ٦٦٧هـ كان بصحبته القاضي صدر الدين الحنفي والذي كان السلطان يستفتيه ويتفهم منه أمور دينه. ومن بينها بطبيعة الحال مناسك الحج من طواف وسعي وغيرها. وأشارت بعض المصادر المملوكية إلى أن السلطان وصل إلى مكة في يوم الثامن من ذي الحجة، ولم يبق بها غير الشريف أبي نغمي، فلما بلغه خبر وصوله خرج إليه وتلقاه ودخل به الطواف وخرج معه إلى المسعى. وسأله السلطان عن المزارات في مكة فأخبره بها وقام بزيارتها<sup>(١)</sup>. وعلى الرغم من أن المصادر لم تذكر «تطويّف» أبي نغمي للسلطان ولكن على الأقل كان هناك من يردد الأدعية والتلبية في أثناء ذلك. وهذه أول إشارة عن مهام «المطوف» والتي قام بها القاضي صدر الدين، وربما شاركه أبو نغمي شريف مكة في ذلك.

لم تشر المصادر المملوكية إلى من صحب السلطان الناصر محمد بن قلاوون في رحلة حجه الأولى من القضاة وذلك في عام ٧١٢هـ. وذكرت فقط خروج

(١) البرزالي، علم الدين أبو القاسم محمد، المقتفى على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، بيروت، ٢٠٠٩م، ١/ ١٩٩؛ بيبرس الداودار، مختار الأخبار، تحقيق عبدالحميد صالح حمدان، (القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٤١؛ أبو المحاسن، ابن تغري بردي جمال الدين)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ٧/ ١٣٢.



أربعين أميراً معه وستة آلاف مملوك ومائة فارس، حيث سلك طريق الحج الشامي إلى مكة المكرمة. ولم توضح المصادر الدور الذي قام به القاضيان نجم الدين الطبري والشيخ رضي الدين إبراهيم بن محمد الطبري اللذين قابلا السلطان في مكة<sup>(١)</sup>.

أما في رحلة حجته الثانية عام ٧١٩هـ فقد سحب السلطان القاضي بدر الدين ابن جماعة قاضي القضاة الشافعية وكان معه في الطواف مرافقاً له<sup>(٢)</sup>. ويضيف المؤرخ أبو الفدا الذي كان مع السلطان قائلاً أنه كان محافظاً على الأركان والواجبات في حجه<sup>(٣)</sup>. ويدل ذلك على عمل القاضي بدر الدين الذي كان بصحبة السلطان طوال حجه.

لم يحج من سلاطين المماليك الجراكسة سوى الأشرف قايتباي، وكانت حجته الثانية في عام ٨٨٤هـ<sup>(٤)</sup>، وسجل لنا أحداث هذه الرحلة ابن الجيعان الذي كان بصحبته من حيث استعدادات السلطان ومن صحبه من أرباب الوظائف

(١) سحب السلطان هذه الأعداد الكبيرة قدموا من بلاد الشام بعد ارتداد التتار. وفي أثناء طوافه كان يحيط به مجموعة من الأمراء وبأيديهم الطبر (البلط) للمزيد: المقرئزي، تقي الدين أحمد، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ص ١٢٦-١٣٠.

(٢) المقرئزي، تقي الدين أحمد، الذهب المسبوك، ص ١٣١-١٣٣؛ عن بدر الدين بن جماعة (٦٣٩ - ٧٣٣هـ) راجع: المقرئزي، تقي الدين أحمد، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ، ٣ / ١٨-١٩.

(٣) أبو الفدا، الملك المؤيد إسماعيل، المختصر في أخبار البشر.

(٤) النجم عمر بن فهد، محمد بن محمد بن محمد الهاشمي المكي، إتحاف الوري بأخبار أم القرى، تحقيق فهد شلتوت، ٥ ج، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ٤ / ٦٤٥-٦٤٨، وكانت حجته الأولى قبل أن يصبح سلطاناً في عام ٨٧٠هـ.

إلى جانب برهان الدين الكركي شيخ الشيوخ<sup>(١)</sup>. ونتوقف عند روايته لوصول السلطان إلى مكة المكرمة فقال: «فطاف بالبيت العتيق، ثم خرج إلى المسعى وصحبه الشيخ برهان الدين ابن ظهيرة، قاضي القضاة، وأخوه وولده، وسعى ماكبياً وأتى بالنسك، وحلق وما قصر، وازداد دعاء الناس له، وضجوا وأعلنوا بالدعاء وكانت ساعة عظيمة»<sup>(٢)</sup>. وفي موضع آخر أشار إلى «كثرة طوافه بالليل وغالبه خفية»<sup>(٣)</sup>. وفي يوم السبت المبارك، الرابع عشر من ذي الحجة، طاف طواف الوداع<sup>(٤)</sup>. ومن خلال رواية ابن الجيعان لم يذكر أن القاضي برهان الدين ابن ظهيرة طوفه أو سَعَاهُ، وإنما كان مصاحباً له فقط. أما عن الرواية الخاصة بتطويف القاضي له فقد أوردها النجم عمر بن فهد (ت: ٨٨٥هـ) وهو مؤرخ مكّي، فيقول: «طوفه القاضي برهان الدين وسَعَاهُ وهما ماشيان، ودعاه ولد الرئيس على زمزم وهو في الطواف»<sup>(٥)</sup>. ونقل المؤرخون اللاحقون هذه الرواية وزادوا عليها في تفاصيلها، وهي ما اعتمدت عليه أغلب الدراسات الحديثة فيما يتعلق بأول إشارة عن المطوف، وهو ما أثبتنا عدم صحته في الصفحات السابقة لقيام قضاة مرافقين للسلطين السابقين بنفس العمل وإن لم تذكر المصادر صراحة كما وردت الرواية السابقة عن برهان الدين ابن ظهيرة، ويرى البعض أن سبب وجود القاضي

(١) ابن الجيعان، أحمد بن يحيى بن شاكِر، كتاب المجموع الظريف في حجة المقام الشريف، نشر حمد الجاسر، مجلة العرب، س ١٠، ع ٩-١٠، الربيعان، ص ٦٤٦-٦٤٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٦٧٨.

(٣) المصدر السابق، ص ٦٧٩.

(٤) المصدر السابق، ص ٦٨٨.

(٥) النجم عمر بن فهد، إنحاف الوري، ٤ / ٦٤٦.



مع السلطان يرجع إلى عدم معرفة سلاطين الجراكسة باللغة العربية. وفي الواقع أن ذلك لم يكن السبب الحقيقي، فما ذكرته المصادر عن قايتباي ومناقشاته أثناء زيارته للمسجد النبوي، وكذلك تعليقه على الحلوى التي قدمت إليه تظهر معرفته باللغة العربية<sup>(١)</sup>. ومن خلال الروايات السابقة كان حرص هؤلاء السلاطين على مصاحبة القضاة لهم لكي تكون حجتهم مستوفاة صحيحة أركانها مثلما فعل بيبرس والناصر محمد بن قلاوون وأخيراً قايتباي. ويفسر هذا عدم وجود «المطوف» في هذه المرحلة لقيام القضاة بمهامه.

#### • المطوفون من القضاة صحبة ركب الأمراء والخواتين :

رافق القاضي ركب الأمراء والخواتين - وهن زوجات السلاطين أو بناتهم أو أمهاتهم - وذلك لأنه كان في الغالب لهم ركب خاص، سواء مع ركب الحاج أو يسبقه والذي كان يرافقه قاضي المحمل<sup>(٢)</sup>. وعلى سبيل المثال نجد بكتمر الجوكندار يرافقه الشيخ سيف الدين الأملي في رحلة حجة عام ٧٠٠هـ<sup>(٣)</sup>. وفي رحلة حج أرغون نائب السلطنة عام ٧١٥هـ صحبه القاضي بدر الدين بن جماعة والذي

(١) تعددت الإشارات عن معرفة قايتباي للغة العربية، منها محاورته مع المؤرخ السهمودي أثناء وجوده في المدينة المنورة، وكذلك قراءته في الجزء الخاص به من القرآن الكريم قبل خروجه من مكة وغيرها. للمزيد راجع: الغازي، عبدالله الغازي المكي الحنفي، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبدالله بن دهبش، م ٢، مكة المكرمة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص ٧٠٤-٧٠٩.

(٢) عن مهامه راجع: الجزيري، الدرر الفرائد، ١ / ١٨١.

(٣) للمزيد راجع: المقرئ، تقي الدين أحمد، المقفى الكبير، تحقيق محمد البعلاوي، بيروت، دار المغرب الإسلامي، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ٢ / ٤٥٩.

صاحب السلطان الناصر محمد بعد ذلك في عام ٧١٩هـ<sup>(١)</sup>. وخرج نفس القاضي وابنه عز الدين مصاحباً للفخر ناظر الجيش وبيرس الداودار في عام ٧٢٣هـ<sup>(٢)</sup>. وفي عام ٧٥٤هـ خرج الخليفة المعتضد بالله أبوبكر العباسي وصحبه قاضي القضاة عز الدين ابن جماعة والشيخ بهاء الدين ابن عقيل وجماعة من الأمراء<sup>(٣)</sup>.

وفي عام ٧٩٢هـ خرج المؤرخ ابن الفرات حاجاً صحبة محمل الأمير عبدالرحيم بن الأمير سيف الدين منكلي بغا الشمس وصحبهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن الناصح والشيخ نور الدين علي الهوريني الفقيه الشافعي<sup>(٤)</sup>. ومن الأمثلة القليلة في الركب العراقي خروج مفتي العراق نجم الدين الواسطي ومصاحبه لركب الحاج الشامي عام ٨٢٨هـ، وكان يذكر الحاج بالمناسك والأركان والآجبات والمحظورات<sup>(٥)</sup>. ويجمع هنا بين مهام قاضي المحمل وبعض مهام المطوف. وفي عام ٨٦١هـ خرج الأمير أحمد ومعه أخوه محمد ابن السلطان إيفال على رأس ركب الحاج، ومعه أمه وأخت الملك الأشرف قايتباي للحج، وصحبهم عدد من القضاة منهم محب الدين بن الأشتمر كاتب السر، وعلم الدين شاكرا بن

(١) سليم، حسن عبدالوهاب، نفقة الحاج في العصر المملوكي الأول، مواكب الحج في التراث الإسلامي، جدة، وزارة الحج، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م، ص ١٨١.

(٢) المقرئ، السلوك لمعرفة دول الملوك، ٦٦ / ٣؛ الجزيري، الدرر الفرائد، ١ / ٣٩٣.

(٣) الجزيري، الدرر الفرائد، ٢ / ٤١٠.

(٤) ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم، تاريخ ابن الفرات، تحقيق قسطنطين زريق، ج ٩، بيروت، ١٩٣٦م، ص ٢٣٤.

(٥) أبو المحاسن، ابن تغري بردي جمال الدين، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق محمد كمال الدين، بيروت، عالم الكتب، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ١ / ١٣٦.



الجميعان، وأبوبكر بن مزهر، وغيرهم، يضاف إلى ذلك وجود قاض للمحمل وهو الشيخ كمال الدين المعروف بابن إمام الكاملية<sup>(١)</sup>. وفي عام ٨٦٩هـ حج الأتابكي أزيك ومعه زوجته ابنة الملك الظاهر جقمق وآخرون، وصحبهم الشيخ أمين الدين الأقصري وولده أبو السعود<sup>(٢)</sup>.

ونختم بعمل القضاة مطوفين من خلال قدوم الشريف بركات في عام ٩٢١هـ إلى المسجد الحرام، حيث تلقاه القضاة ودخلوا أمامه إلى أن وصل إلى الطواف، فطوفه قاضي قضاة الشافعية صلاح الدين بن أبي السعود ابن ظهيرة، ودعا له الرئيس فخر الدين أبوبكر فوق ظلة زمزم والناس يضجون له بالدعاء، ثم صلى ركعتين وتوجه إلى باب الصفا وسعى وهو راكب، القاضي الشافعي يسبقه وهو راكب أمامه وحولهم الفوانيس والمشاعل<sup>(٣)</sup>. وتدل هذه الإشارة الصريحة إلى ما كان يقوم به «القضاة» المصاحبون لركب الأمراء من بعض مهام «المطوف».

أما عن الخواتين فقد احتفظت المصادر بوصف رحلات حجهن. ومن بين الأمثلة على ذلك الخوند طغاي جارية الملك الناصر محمد وأم ولده آنوك، وبصحبتهما جماعة من نساء الأمراء للحج عام ٧٢١هـ. وكان صحبة الركب القاضي كريم الدين الكبير الذي ذكرت المصادر صراحة أنه حج بها<sup>(٤)</sup>. ولا شك

(١) النجم عمر بن فهد، إتحاف الوري، ٤ / ٣٧٢؛ الجزيري، الدرر الفرائد، ٢ / ٤٨٩.

(٢) الجزيري، الدرر الفرائد، ٢ / ٤٨٩.

(٣) العز ابن فهد، عز الدين عبدالعزيز بن عمر، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق فهد محمد شلتوت، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ٣ / ٣٢١.

(٤) النويري، شهاب الدين أحمد، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٣٣ / ٢١-٢٢.



أن ذلك يقصد به وجوده معهن في المناسك وتوضيحه لها ولنساء الأمراء. وفي عام ٧٦١هـ خرجت الست زهرة أخت الناصر حسن وبصحبته القاضي القضاة تاج الدين الأفغاني ونوابه المازوني ونجم الدين حمزة والقاضي نصر الله الحنبلي وزين الدين السراج الحنفي وجماعة من العلماء والفضلاء<sup>(١)</sup>. وفي عام ٨٣٤هـ خرجت خوند جلبان زوجة السلطان برسباي للحج، وكان في خدمتها القاضي زين الدين عبدالباسط عظيم الدولة وناظر الجيوش بالقاهرة<sup>(٢)</sup>. أما خوند مغل ابنة القاضي ناصر الدين وزوجة السلطان الملك الظاهر جقمق فقد حجت عام ٨٥٠هـ، وصحبها أخوها القاضي كمال الدين محمد البازري<sup>(٣)</sup>. وفي مستهل ذي القعدة عام ٩٢٠هـ خرجت خوند زوجة قانصوه الغوري للحج في ركب بمفردها ومعها ابنها المقر الناصري محمد، وصحبهم القاضي كاتب السر محمود بن محمد بن محمود، وعند وصولهم قابلهم الشريف بركات، وقام بكل ما يحتاجون إليه<sup>(٤)</sup>.

لا شك أن هذه الإشارات السابقة توضح لنا حرص الأمراء والخواتين على مرافقة القضاة لهم في أثناء الحج؛ حرصاً منهم على أداء الواجبات والأركان

(١) عمرت في طريقها سبيلاً عُرف بسبيل الست، للمزيد: النجم عمر ابن فهد، إتحاف الوري، ٢٢٩-٢٢٨/٣.

(٢) النجم عمر ابن فهد، إتحاف الوري، ٥٧-٥٨؛ الصيرفي، الخطيب الجوهري علي بن داود، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق د. حسن حبشي، القاهرة، ١٩٧٠م، ٢٢٣/١.

(٣) أبوالمحسن، حوادث الدهر، ١/١٣٦.

(٤) نقل ابن طولون وصفاً دقيقاً لهذه الرحلة والمحفات التي كانت معهم. ابن طولون، إعلام الوري بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق، ط. ثانية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.



صحيحة، ومارس هؤلاء القضاة مهام «المطوف» مع باقي أرباب الوظائف الذين كانوا برفقه ركب الحاج والذين سنشير إليهم لاحقاً<sup>(١)</sup>.

• المطوفون في ركب المغاربة :

يرجع نشأة ركب حجاج المغاربة إلى عام ٦٣١هـ حيث قام الإمام أبو محمد صالح الماجري بتأسيس الأربطة على طريق الحج المغربي، ولذا فقد عُرف بالركب الصالحي. وينقسم إلى خمسة ركوب هي: الفاسي، والسجلماسي، والمراكشي، والشنقيطي، والبحري. وكان يصحبه شيخ للركب، وقاض، وقائد، ودليل، وأمير للركب<sup>(٢)</sup>. وتوجد إشارات متفرقة عن هؤلاء الذين كانوا بصحبة الركب المغربي، ولكن دون تفاصيل كما جاء عن أرباب الوظائف صحبة الركب المصري.

ويذكر ابن رشيد السبتي أنهم عند قدومهم إلى مكة أن رفيقاً لهم يدعى أبو عبدالله بن أبي القاسم استقبلهم عند وصولهم إلى مكة في عام ٦٨٣هـ. كما لقيهم الشيخ أبو علي بن عمر بن الصواف في أثناء توجههم إلى عرفات، ويصفه بأنه كان شديد الدربة حسن المعرفة بالطريق وبالأماكن المقدسة<sup>(٣)</sup>. وإلى جانب ذلك فقد كان مع ابن رشيد مؤلف عن المناسك يرجع إليه عند الحاجة<sup>(٤)</sup>.

(١) وهذه المصاحبة للدلالة والإرشاد، لا لتلقين الأدعية. (المراجع).

(٢) التازي، عبد الهادي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مراجعة عباس صالح طاشكندي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص ١٢٣.

(٣) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، تحقيق محمد حبيب الخوجة، تونس، ج ٥، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص ٨١، ١٠٠.

(٤) «صلة الناسك في صفة المناسك»، لأبي عمرو ابن الصلاح.

ووصف العبدري مراحل الطريق التي مر بها في رحلة حجه حتى وصل إلى تلمسان مركز تجمع حجاج المغاربة، ثم باقي المراحل التي مر بها متجهاً إلى الإسكندرية ثم القاهرة ليرافق ركب الحاج المصري<sup>(١)</sup>. وبعد وصفه للمراحل التي مر بها في طريقه إلى مكة المكرمة نجده يفرد عدة صفحات لوصف أحكام الطواف والسعي والمحظورات المتعلقة بها لكي يفيد من يقرأ مؤلفه خاصة، وأن أغلب المغاربة كانوا مالكية وبحاجة للتعرف على المناسك من خلال مذهب الإمام مالك<sup>(٢)</sup>.

وفي عام ٧٠٤هـ عاود ركب المغاربة طريقه للحج بعد انقطاع لعدة سنوات، وأرسل الملك المريني أبو الحسن بن أبي سعيد بن عثمان مع ركب الحاج مصحفاً هدية إلى المسجد الحرام، وهدايا إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون. وكان صحبة هذه السفارة وركب الحاج القاضي محمد بن رغبوش<sup>(٣)</sup>.

ويشير ابن بطوطة إلى بعض أرباب وظائف ركب الحاج المغربي الذي خرج معه في طريقه للحج. فقد ذكر أن شيخه كان أبا يعقوب السيوس، وتم اختيار ابن بطوطة قاضياً له<sup>(٤)</sup>. وعلى الرغم من رحلات حج ابن بطوطة التي وصلت

(١) هيا عيسى، الحج إلى الحجاز، ص ١٥٦.

(٢) المرجع السابق ص ١٥٦.

(٣) المقرئ، السلوك لمعرفة دول الملوك، ٢ / ٣٨٠-٣٨١؛ المقفى الكبير، ٢ / ٣٤٤؛ ابن حبيب، حسن ابن عمر بن حسن، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد أمين، مراجعة د. سعيد عبدالفتاح عاشور، القاهرة، ١٩٧٦-١٩٨٢ م، ١ / ٥٦٣.

(٤) ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، رحلة ابن بطوطة، المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأستار، المطبعة الخيرية، ١٣٢٢هـ، ص ٨.



إلى سبع حجات إلا أنه لم يذكر أية إشارة عن المطوفين ووصف لنا السرد في طوافهم<sup>(١)</sup>.

وفي رحلة حج الأميرة مريم حظية السلطان أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبدالحق المريني عام ٧٣٨هـ حملت معها مصحفاً هدية إلى المسجد النبوي الشريف لتوقفه به. وأضافت المصادر في وصف ما حملته معه الأميرة من هدايا إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون، كما صاحبها عددٌ من الفقهاء وغيرهم والذين - لا شك - لهم أثرهم في أثناء أداء المناسك للأميرة ومن بصحبتهما من المرافقات<sup>(٢)</sup>. وعند وصولهم إلى القاهرة ندب معها السلطان جمال الدين متولي الجيزة وخصص لها مركباً منفرداً، كما أرسل إلى أميري مكة والمدينة للقيام على خدمتها<sup>(٣)</sup>.

وفي عام ٧٩٢هـ حج صاحب تونس أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر وآخرون، حيث صاحبهم أبو عبدالله ابن عرفة الفقيه المغربي المشهور، ورسول صاحب المغرب ابن أبي هلال<sup>(٤)</sup>.

(١) راجع ما يلي، وصف حجارة المطاف وقيام السقائين بسكب المياه عليها لشدة الحر، وارتداء الطائفين للجوارب، وبعض البدع التي تتم في الطواف، كما ذكر طواف النساء في آخر المطاف، راجع ص ص ٩٤، ٩٨.

(٢) المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ٢ / ٢٤٢-٢٤٤؛ النجم عمر ابن فهد، إتخاف الوري، ٣ / ٢١٤.

(٣) التازي، رحلة الرحلات، ص ص ١١٧-١٢٢.

(٤) حج في هذا العام أيضاً المؤرخ ابن الفرات، وكان أمير الحاج المصري عبدالرحيم بن منكلي بغا الشمس، وصحبهم أيضاً القاضي شمس الدين ابن الجزري. وحاول الباحث العثور على الرواية السابقة في المصادر المتاحة ولكن لم يوفق في ذلك. للمزيد: ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، =

ويذكر أحد المؤرخين أن الفقيه قابل أحد المطوفين الذي أراد أن يطوفه ويسعيه ولكن قال: إنه لا حاجة له لمعرفته بالمناسك.

وعندما أراد أن يصلي ركعتين تحية للمسجد الحرام رده المطوف وأوضح له أن ذلك لا يتفق مع ما ذكره ابن عرفة، فقال له: أنا ابن عرفة وغاب عن ذهني ذلك، ثم طلب منه أن يطوفه ويسعيه<sup>(١)</sup>. وإذا صحت هذه الرواية فإن ذلك يشير إلى وجود «المطوف» والذي كانت مهامه هنا في الطواف والسعي وما يتعلق بهما من أدعية وتلبية والتي كان يحفظها المطوف.

أما عن الركوب الأخرى مثل الركب الشامي والعراقي، فقد كان يخرج صحبته كثير من القضاة ذكرتهم المصادر المملوكية، ولم تحتفظ لنا بإشارات عن دورهم كمطوفين، وإن كنا لا نستبعد أيضاً قيامهم بهذا العمل خاصة وأن كثيراً من الأمراء وكبار رجال الدولة كانوا يخرجون صحبة الركبين، بالإضافة إلى من ينضم إليهم من التتار الذين أسلموا، وكذلك الأعاجم، وكان يرفقتهم من يعرف اللغة العربية وبالتالي مناسك الحج. وعلى سبيل المثال يشير ابن شاهين الظاهري إلى لقائه في عام ٨٣١هـ بأحد الأعاجم في دمشق - دون أن يحدد اسمه - كان قاصداً للحج - وذكر أنه ألف كتاباً عن مناسك الحج على المذاهب الأربعة<sup>(٢)</sup>،

= ٢ / ٢٣٤؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي، إنباء الغمر بأبناء العمر، ١ / ٤٠٠؛ النجم عمر بن فهد، إتحاف الوري، ٣ / ٣٧٧.

(١) رفيع محمد عمر، مكة في القرن الرابع عشر الهجري، دار مكة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص ١٩٠.

(٢) ابن شاهين، غرس الدين بن خليل، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتنى بتصحيحه بحلس رامسي، باريس، ١٨٩٤م، ص ٤٩.



وكان لمحمد بن الشمس الخوارزمي الحنفي (ت: ٨٢٧هـ) كتب في المناسك، وكان يرسم صفة الكعبة والمسجد الحرام في أوراق ويهديها للهنود الحجاج، وسافر إلى الهند. ولا ندري هل كان على معرفة بلغتهم أم لا، وعلى الأرجح أن يكون مطوفاً لهم<sup>(١)</sup>. وفي ذلك دليل على مرافقة هؤلاء لركب الحج وقيامهم بدور «المطوف».

#### • المطوفون من أهل مكة ومن المجاورين :

انفرد ابن رشيد السبتي بالإشارة إلى «المطوفين» من المكين، فذكر أنه عند وصول الحجاج تعلق أهلها بهم «ليعلموهم المناسك ويهدوهم المسالك، دُرّب صبيانهم على ذلك وحفظوا الأدعية والأذكار ما يحسن هنالك»<sup>(٢)</sup>. ويوضح لنا أن هؤلاء الصبيان كانوا يقومون بأعمال المطوف سواء في الطواف أو السعي، وكذلك مصاحبتهم إلى المشاعر المقدسة لتعليمهم باقي المناسك. وفي تصوري أن هذا كان يتعلق بعامة الحجيج الذين لديهم الإمكانيات المادية لاستئجار من يقوم بهذه الطوافة معهم، أما الركب الرسمي فقد قام بذلك - كما أوضحت - القضاة المصاحبون له.

كذلك أشار ابن رشيد إلى الفقيه أبي عمر بن الصواف الذي كان شديد الدربة حسن المعرفة بالطريق وبتلك الأماكن الشريفة، وصحبهم في طريقهم في

(١) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن، الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، بيروت، دار مكتبة الحياة، (د.ت)، ١٣٣/٧.

(٢) ابن رشيد، المصدر السابق، ص ٨٠.



المشاعر المقدسة، وصحبهم أيضاً شخص يدعى الفقيه أبو علي، وأرشدتهم إلى الطريق التي سلكها النبي ﷺ في حجه<sup>(١)</sup>.

أما العبدري فيشير إلى أحد شيوخ مكة الذين التقاهم أثناء حجة عام ٦٨٨هـ وسأله عن حدود عرفة فذكرها له<sup>(٢)</sup>. ولم يوضح لنا هل كان هذا الشيخ مطوفاً أم لا. ومن الذين وردت الإشارة إليهم محمد بن عبد القوي بن محمد البجائي المكي المالكي، والذي كان ملماً بكل موضع في مكة وكل من وقف به وما قيل فيه<sup>(٣)</sup>. وعلى الأرجح أنه كان ممن يعمل في الطوافة نظراً لخبرته بهذه الأماكن.

#### • الأدلاء ومهام الطوافة :

لم يقتصر دور المطوف على إرشاد الحجاج والمعتمرين لمناسك الحج والعمرة، بل أسند إليه مصابحتهم في أثناء ذهابهم إلى منى وعرفات. وكان يصاحب ركب الحاج المصري جماعة الأدلاء بالركب والذين كانوا من أهل الخبرة بالطريق، وكانت لهم عوائد من أميري مكة وينبع<sup>(٤)</sup>. ومن أمثلة الأدلاء أبو بكر

(١) ابن رشيد، ملء العيبة، ص ٨٠.

(٢) أبو عبدالله محمد بن محمد بن علي، رحلة العبدري، حققها وقدم لها علي إبراهيم كردي، قدم لها د. شاكر الفحام، دمشق. ط. ثانية ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص ٣٥٧.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ٨ / ٧١-٧٢، وينقل الرواية عن ابن قاضي شعبة الذي حج في عام ٧٣٨هـ.

(٤) عرفوا أيضاً «بالحيابين». عرفة عبده علي، الوظائف الرسمية بركب المحمل المصري في عصر سلاطين المماليك، مجلة الحج والعمرة، ع ٣، ص ٧٢.



الرجبي الذي صحب الركب ما يقرب من خمسين عاماً<sup>(١)</sup>. وسالم دليل الركب الشامي<sup>(٢)</sup>. وأبو زيد الغفاري دليل الركب المغربي عام ٧٠٤هـ<sup>(٣)</sup>. وألف علي بن الحسين بن محمد (أبو الحسن القصري) مجلدين في معرفة طريق مكة المكرمة بعد أن حج خمسين حجة<sup>(٤)</sup>. أما الدليل الذي رافق منسا موسى في رحلة حجه فهو مهنا بن عبد الباقي العجرمي والذي أعطاه ٢٠٠ مثقال من الذهب وأهدى رفاقه جملاً كثيرة<sup>(٥)</sup>. وهذه أول إشارة على تقاضي المطوف لمقابل، بالإضافة إلى وجود مساعدين للدليل وأنه لم يكن بمفرده. ووردت إشارات إلى وجود أدلاء مع السلطان الناصر محمد بن قلاوون في رحلة حجه عام ٧٣٣هـ<sup>(٦)</sup>. أما السلطان قايتباي فقد صحبه عدد من الأدلاء أيضاً ومنهم: خاطر، سليما، ابن جاروق، ابن فايد، ابن سليمان بن علي، وبعض جماعة من المسافرين<sup>(٧)</sup>. وفي عام ٩١٩هـ حج ركب من التكرور والمغاربة، فعين لهم السلطان الغوري ثلاثة أدلة لمصاحبته في رحلة حجهم، ويبدو أنهم لم يكونوا على دراية كاملة بطريق

(١) البرزالي، المقتفى، ٢ / ٤٥٤.

(٢) الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد، تاريخ الإسلام ووفيات الأعلام، تحقيق عبدالسلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ٥١ / ٧٤.

(٣) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، كتاب العبر، ضبط المتن والحواشي، خليل شحادة، مراجعة د. سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٠م، ٧ / ٢٢٦-٢٢٧.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣٦ / ٤٦٩.

(٥) التازي، رحلة الرحلات، ص ١٠٨.

(٦) اليوسفي، موسى بن محمد بن يحيى، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ١٤٢-١٥٥.

(٧) ابن الجيعان، كتاب المجموع الظريف، ص ٦٦٧.

الحج، فأرشدتهم على مخاض غير طريق الحج<sup>(١)</sup>. وكان لأمير المحمل وجماعة من ثقافته دليل لزيارة المدينة النبوية الشريفة في طريق عودة ركب الحاج، وكانت الزيارة تخص من تأخر في الإياب للقيام بمصالح ركب الحاج أو الحراسة، وكذلك من لم يزر المدينة النبوية<sup>(٢)</sup>.

#### • الجمالون والطوافة :

صاحب ركب الحاج عدد كبير من الموظفين الذين يتولون مهام نقل الحجاج، غير أن المقصود هنا من عمل في داخل مكة<sup>(٣)</sup>. ولم تتوافر بالمصادر مادة كافية عنهم، ولكن ابن طولون الحنفي يقدم لنا مثالين عن هؤلاء. فقد أشار إلى استقبال الجمالي ابن حسن له عند وصوله إلى مكة وكان معه إناء فيه ماء من زمزم وطاف بعدها طواف القدوم. ثم أشار إلى جمال آخر اسمه ابن حفص حيث صحبه إلى المسجد الحرام وطاف معه سبعة، ثم خروجه إلى المسعى وسعيه أيضاً وعودته بعدها إلى منى. وذكر أنه كان يدعو وأتى بالمشروع في ذلك النسك<sup>(٤)</sup>. ولم يوضح لنا هل كان الجمالي يقوم له بذلك أم أنه قام به.

(١) ابن إياس، محمد إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ٤ باعثناء، باول كالة ومحمد مصطفى، إستانبول، ١٩٣١ م، ٤/ ٣٤٦.

(٢) الجزيري، الدرر، ١٦٠/ ٢.

(٣) عن ذلك راجع: العبدلي، عائشة مانع، إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية وأثرها على الأوضاع الداخلية بمكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م، ص ٤٦-٤٧.

(٤) ابن طولون، البرق السامي في تعداد منازل الحج الشامي، مجلة العرب، س ١٠، ج ١-٢؛ رجب شعبان، ١٣٩٥هـ، أغسطس - سبتمبر، ١٩٧٥ م، ص ٨٨٨-٨٩١.

[illegible][illegible]

١٢٠ (١)

میت و قیامت را و میبختیم با بقیه نود و پنج نفر از اطراف آن حالت خاص عنایت  
و مهربانی و احسان را در اختیار داشتیم که «ای مردم» اینها را به شما یاد

• : ۱۳۰۰ خجسته ۱۳۰۱



هذه الأمثلة القليلة التي وردت في المصادر إلا أنها توضح وجود بعض الأشخاص الذين كانوا يقومون بالحج والعمرة نيابة عن أشخاص آخرين.

#### المؤلفات المتعلقة بالمناسك :

صحب بعض الحجاج مؤلفات عن المناسك، وذلك للاستعانة بها في أثناء حجهم. ومن بين ذلك ما كان مع ابن رشيد السبتي وهو مؤلف أبي عمرو ابن صلاح «صلة الناسك في صفة المناسك»<sup>(١)</sup>. واستخدمه في تتبع الأماكن الواردة في المشاعر المقدسة. كما كان على معرفة بمؤلف أحمد بن الغدري والذي كان شمل الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بدخول مكة المكرمة والتي نقلها عن كل من لقيه من أهل المعرفة بمواضعها من أهل العلم والحديث<sup>(٢)</sup>.

ولمحمد بن المحب الطبري (ت: ٦٩٤هـ) مؤلف عن «التشويق إلى البيت لعتيق»، وبه أسرار الحج والشوق إليه وما ينبغي على كل حاج عمله<sup>(٣)</sup>. كذلك حمل ابن فرحون - والذي كان كثير الحج - نسخة من كتاب «مناسك لحج» لابن مسدي، وفيه التعرض للمذاهب كلها<sup>(٤)</sup>. ويذكر السخاوي أن ابن فرحون مؤلفاً بعنوان: «إرشاد السالك إلى أفعال المناسك»<sup>(٥)</sup>. كما كان

(١) ابن رشيد، ملء العيبة، ص ص ٨٨-٨٩.

(٢) المصدر السابق، ص ص ٨٩-٩٠.

(٣) المصدر السابق، ص ٨٢.

(٤) ابن فرحون، أبو محمد عبدالله بن محمد، نصيحة المشاور وتعزية المجاور، قابل أصوله حسين محمد علي، دار المدينة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ص ٩٠.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ١٠ / ١٢٥-١٢٦.



للفاسي مؤلف عن الأذكار والدعوات والمناسك على مذهب الإمام الشافعي  
 ﷺ (١).

وصحب محمد بن يوسف بن عبد الكريم الكمال ابن الجمال المعروف بابن  
 كاتب حكم مؤلف السخاوي «الابتهاج بأذكار المسافر الحاج»، وقابل السخاوي  
 وراجع في بعض ألفاظه ومعانيه (٢).

مما سبق نجد أن بعض الحجاج القادرين كان لديهم القدرة على أن يكون  
 بصحبتهم هذه المؤلفات التي تعينهم على أداء المناسك، وذلك بدلاً من  
 المطوفين، بينما كان عامة الحجاج يلجأ إلى إمام الموسم لسؤاله. وأشاد ثلاثة  
 من الرجال المغاربة وهم ابن بطوطة والبلوي والمقري بأبي عبدالله محمد بن  
 عبدالرحمن التوزري المعروف بخليل بإجابة كل من يرد عليه سائلاً عن أمر  
 يتعلق بالمناسك، ويقول عن المقري الجد: «ما رأيت أحداً أعلم بالمناسك منه»،  
 كما وصفه البلوي «بأن الركبان سامعون لأمراء متصرفين عن إذن من قوله  
 وفعله»، وسبقه ابن بطوطة بقوله: «لا يرد من سأله خائباً» (٣).

(١) المصدر السابق، ١٨/٧-١٩.

(٢) المصدر السابق، ١٠/٩٤-٩٥.

(٣) التازي، رحلة الرحلات، ص ١٢٥-١٣٤.



## المصادر والمراجع

- الأدفوي، كمال الدين أبو الفضل، الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والولاية بأعلى الصعيد، مصر، المطبعة الجمالية، ١٣٢٣هـ / ١٩١٤م.
- ابن إياس، محمد إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ٤ باعتناء، باول كالة ومحمد مصطفى، إستانبول، ١٩٣١م.
- البرزالي، علم الدين أبو القاسم محمد، المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، بيروت، ٢٠٠٩م.
- ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأستار، المطبعة الخيرية، ١٣٢٢هـ.
- البلوي، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، مقدمة وتحقيق الحسن بن محمد السائح، الإمارات العربية والمغرب، صندوق إحياء التراث الإسلامي.
- بيبرس الداودار، مختار الأخبار، تحقيق عبدالحميد صالح حمدان، القاهرة، ١٩٩٣م.
- أبو المحاسن، ابن تغري بردي جمال الدين، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.



- التازي، عبدالهادي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مراجعة عباس صالح طاشكندي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- الجزيري، عبدالقادر بن محمد بن إبراهيم، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق محمد حسن إسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- ابن الجيعان، أحمد بن يحيى بن شاكر، كتاب المجموع الظريف في حجة المقام الشريف، نشر حمد الجاسر، مجلة العرب، س ١٠، ع ٩-١٠، الربيعان.
- ابن حبيب، حسن بن عمر بن حسن، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد أمين، مراجعة د. سعيد عبدالفتاح عاشور، القاهرة، ١٩٧٦-١٩٨٢م.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي، إنباء الغمر بأبناء العمر.
- الخالدي، خالد محمد عزام، تنظيمات الحج وتأثيراته في الجزيرة العربية خلال العصر العباسي، الرياض، ١٤٢٧هـ.
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، كتاب العبر، ضبط المتن والخواشي، خليل شحادة، مراجعة د. سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٠م.

- الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد، تاريخ الإسلام ووفيات الأعلام، تحقيق عبدالسلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ابن رشيد السبتي، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجهية إلى الحرمين مكة وطيبة، تحقيق محمد حبيب الخوجة، تونس، ج ٥، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ربيع، محمد عمر، مكة في القرن الرابع عشر الهجري، دار مكة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن، الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، حققه وعلق عليه حسن إسماعيل، حوادث ٧٤٥-٨٥٠هـ، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٩م، م ١.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن، الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، بيروت، دار مكتبة الحياة، (د.ت).
- سليم، حسن عبدالوهاب، نفقة الحاج في العصر المملوكي الأول، مواكب الحج في التراث الإسلامي، جدة، وزارة الحج، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.
- ابن شاهين، غرس الدين بن خليل، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتنى بتصحيحه بحلس رامسي، باريس، ١٨٩٤م.
- الصفدي، صلاح الدين خليل، الوافي بالوفيات، ١٤ ج، ١٣٨١هـ / ١٩٦١م.
- الصيرفي، الخطيب الجوهري علي بن داود، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق د. حسن حبشي، القاهرة، ١٩٧٠م.



- الطاسان، محمد صالح عبدالله، الوظائف الدينية الإدارية بالمسجد الحرام، مجلة العصور، م ٥، ج ٢، يوليو ١٩٩٠م، ذو الحجة ١٤١٠هـ.
- ابن طولون، إعلام الوري بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق، ط. ثانية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ابن طولون، البرق السامي في تعداد منازل الحج الشامي، مجلة العرب، س ١٠، ج ١-٢؛ رجب شعبان، ١٣٩٥هـ، أغسطس - سبتمبر، ١٩٧٥م.
- أبو عبدالله محمد بن محمد بن علي، رحلة العبدري، حققها وقدم لها على إبراهيم كردي، قدم لها د. شاكراً الفحام، دمشق. ط. ثانية ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- العبدلي، عائشة مانع، إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية وأثرها على الأوضاع الداخلية بمكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- العز ابن فهد، عز الدين عبدالعزيز بن عمر، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق فهد محمد شلتوت، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- الغازي، عبدالله الغازي المكي الحنفي، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام، دراسة وتحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، م ٢، مكة المكرمة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق عبدالسلام تدمري، ج ٢، بيروت، دار الكتب العربي، ١٩٨٥م.

- الفاسي، تقي الدين محمد، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، القاهرة، ١٩٥٩-١٩٦٩ م.
- أبو الفدا، الملك المؤيد إسماعيل، المختصر في أخبار البشر.
- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم، تاريخ ابن الفرات، تحقيق قسطنطين زريق، ج ٩، بيروت، ١٩٣٦ م.
- ابن فرحون، أبو محمد عبدالله بن محمد، نصيحة المشاور وتعزية المجاور، قابل أصوله حسين محمد علي، دار المدينة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦ م.
- المبارك، فاطمة محمد حسن، الوظائف في الحرم المكي في العصر المملوكي، رسالة ماجستير جامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م.
- أبو المحاسن، ابن تغري بردي جمال الدين، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق محمد كمال الدين، بيروت، عالم الكتب، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م.
- المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، حققه وعلق عليه، د. محمود الخليلي، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م.
- المقرئ، تقي الدين أحمد، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠ م.
- المقرئ، تقي الدين أحمد، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبدالقادر، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.



- المقريري، تقي الدين أحمد، المقفى الكبير، تحقيق محمد البعلاوي، بيروت، دار المغرب الإسلامي، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- النجم عمر ابن فهد، محمد بن محمد بن محمد الهاشمي المكي، إتحاف الوري بأخبار أم القرى، تحقيق فهم شلتوت، ٥ج، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- هيا عيسى، الحج إلى الحجاز في العصر المملوكي (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م - ٩٢٣هـ / ١٥١٣م)، بيروت، دار المشرق، ١٢٠١٢م.
- اليوسفي، موسى بن محمد بن يحيى، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.